

## رأي



## ■ بشار الحادي

من أسرة تحرير الوقت

للتعليق والحوار:

bash999@maktoob.com

## رحمك الله يا كلثم المناعة

كلثم المناعة اسم يعرفه الكثيرون من أهالي المحرق وعلى الخصوص أهالي قرية قلالي والدير وسماهيح حيث كانت هي الطيبة الأولى قبل نحو خمسين عاماً في تلك النواحي، ومعلوم أن البحرين كانت كغيرها من الدول المجاورة ضعيفة في التطبيب والصحة في السابق، وقد أخبرتني جماعة من أهالي قرية قلالي أنه لم يكن بقلالي أي طبيب متخصص، إنما كان بها الطب الشعبي القديم، وقد تصدرت للتطبيب بها السيدة كلثم بنت عبدالله المناعي المشهورة بين أهلها بـ (كلثم المناعة) - وهي زوجة النوخذة عيسى بن علي المناعي - فقد كانت تقوم: بالكلي، والغماز (رفع اللوز)، والتوليد للنسوة الحوامل، والمسار (التدليك)، والعلاج بالأدوية والأعشاب وغير ذلك.. وهذا بالنسبة طبعاً للنساء والأطفال وقليل من الشباب. وقد ذكر أهالي قلالي عنها عجائب وغرائب في التطبيب جرت على يديها، ولا أستبعد ذلك إذ أنها كما سمعت قد نذرت نفسها لخدمة أهالي القرية.

يذكر العم حسين بن أحمد بن حسين بن علي المناعي وهو من أهالي قرية قلالي أن كلثم المناعة كان الناس يأتونها في بيتها للعلاج، أما الحالات الصعبة والمتعسرة جداً فهي التي تذهب إلى المرضى، ثم إنه ليس فقط أهالي قلالي يتعالجون عندها بل حتى أهالي الدير وسماهيح. ومن القصص التي حكيت عنها ما ذكره لي المعمر الحاج ماجد بن إبراهيم الماجد أنه في إحدى السنوات ولدت له بنت، وبعد ولادتها أخذت لترضع فلم ترد الرضاع وامتنعت، حاولوا معها الكثير، وحملت إلى أكثر من امرأة ولكن ليس هناك أي فائدة، فأخذها الحاج ماجد إلى السيدة كلثم المناعة وقال لها الخبر، فأخذتها السيدة كلثم ووضعته في حجرها، وضربتها فوق رأسها بمسمار في موضعين محددين منه، ثم أعطته إياها، يقول: وما إن فعلت ذلك وأخذت البنت إلى أمها حتى بدأت تشرب اللبن من أمها؟! يقول الحاج ماجد: والبنت هذه موجودة، وأصبحت امرأة كبيرة، وصحتها جيدة. قلت: تذكرني هذه القصة بالإبر الصينية التي تستخدم للعلاج في الصين والتي انتشرت في أنحاء العالم.

كما يذكر العم حسين بن أحمد المناعي حادثة وقعت له شخصياً نحو العام 1939 يقول أنكر أنني كنت صبياً وقد أصبت بالعمى فلا أرى أي شيء، ويصيبني ألم شديد في الرأس، وبقيت على هذا الحال مدة ليست بالقصيرة، وفي يوم من الأيام دخلت علي كلثم المناعة وخاطبت والدتي قائلة: يا مريم إلى متى بتخلين الولد بهذا الشكل؟ فقالت لها: تصرفي يا كلثم. فقامت كلثم وذهبت إلى منزلها وأحضرت أدوات الكلي وموس الحلاقة يقول وبدأت تسخن الحديدية التي ستكويني بها ثم قامت وأخذت الموس وحلقت بعض المواضع في رأسي ووضعت بهذه المواضع علامة وهي خمسة مواضع في أماكن مختلفة من الرأس، ثم أحضرت الحديدية وقامت بكلي هذه المواضع الخمس التي عينتها يقول العم حسين ومن شدة الألم الذي كان يصيبني لم أشعر بألم الكلي!! وما أن فرغت من كلي جميع المواضع إلا وقمت على الفور وأنا أبصر وزال كل ما بي من ألم الرأس في لمح البصر. ثم بعدها أراني العم حسين موضع الكلي وما يزال برأسه إلى اليوم فسبحان الله العظيم!!

وقد توفيت السيدة كلثم المناعي في دولة قطر الشقيقة نحو العام 1963 وحصل لأهالي قرية قلالي الكثير من الحزن والأسى نتيجة لفراقها رحمها الله تعالى، ثم قامت من بعدها بنتها السيدة فاطمة بنت عيسى بن علي المناعي وكانت تمسد وتعالج بالأعشاب ولم تكن بمهارة والدتها كما يذكر البعض. ومن أخبارها ما ذكره العم حسين بن أحمد المناعي أنه في مرة من المرات أصيبت زوجته في رجلها بشيء مثل القرحة وأخبرتها السيدة فاطمة المناعي بأنها ستعالجها يقول: فأخذت شيئاً من الزعتر والدهن وبعض الأعشاب الأخرى وعملت لها ما يشبه الضمادات، وفي اليوم الثاني نزعته ووضعت غيره، وبعد يومين عادت رجلها إلى سابق عهدها وشفيت بإذن الله تعالى. وكما يقال قديماً بحسب الاعتقاد يحصل المراد.